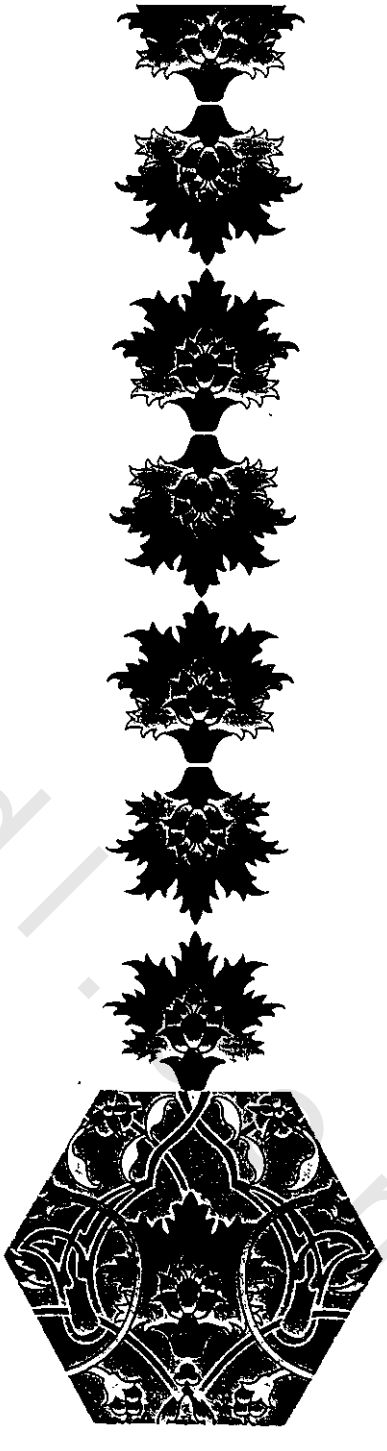

آدم علیہ السلام

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

الإسلام قبل آدم عليه السلام

قبل خلق آدم خلق الله السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام فخلق الشمس والقمر والكواكب والجبال والأنهار والدواب التي تسير على الأرض، والأسماك التي تسبح في المياه، والطيور التي تطير في السماء.

وقصة خلق السموات والأرض ذكرت بعض أحداثها في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله موسى (التوراة) وذكرت أحداث أخرى في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد (القرآن).

جاءت التوراة لتسلط الأضواء على أحداث خلق السموات والأرض يومًا بيوم كيف خلق الله الليل والنهار، والسماء والأرض، والشمس والقمر، والتنانين العظام، وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذي جناحٍ كجنسه.

وجاء القرآن ليسلط الأضواء على أحداث أخرى تبين مفهوم الإسلام (عبادة الله وحده) كدين تدين به السموات والأرض ومن بها، لله الخالق الذي خلقهم، شاهدين أنه الإله ولا إله سواه، طائعين لوصاياه وأحكامه وحده، غير طائعين لوصايا وأحكام أحدٍ سواه.

عن خلق السموات والأرض جاء في التوراة:

في البدء خلق الله السموات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه، وقال الله: ليكن نور فكان نور، ورأى الله النور أنه حسن وفصل الله بين النور والظلمة، ودعا الله النور نهارًا والظلمة دعاها ليلاً وكان مساء وكان صباح يومًا واحدًا.

وقال الله: «ليكن جلد في وسط المياه. وليكن فاصلاً بين مياه ومياه». فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد وكان كذلك، ودعا الله الجلد سماء وكان مساء وكان صباح يومًا ثانيًا.

وقال الله: «لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد، ولتظهر اليابسة»، وكان كذلك ودعا الله اليابسة أرضًا ومجتمع المياه دعاه بحارًا، ورأى لله ذلك أنه حسن، وقال الله: «لتنبت الأرض عشبًا وبقلاً يبزر بزرًا، وشجرًا ذا ثمر يعمل ثمرًا كجنسه بزره فيه على الأرض»، وكان كذلك، فأخرجت الأرض عشبًا وبقلاً يبزر بزرًا كجنسه، وشجرًا يعمل ثمرًا، بزره فيه كجنسه، ورأى الله ذلك أنه حسن، وكان مساء وكان صباح يومًا ثالثًا.

وقال الله: «ليكن أنوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل، وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين، وتكون أنوارًا في جلد السماء لتنير على الأرض»، وكان كذلك، فعمل الله النورين العظيمين: النور الأكبر لحكم النهار، والنور الأصغر لحكم الليل، والنجوم، وجعلها الله في جلد السماء لتنير على الأرض، ولتحكم على النهار والليل ولتفصل بين النور والظلمة، ورأى الله ذلك أنه حسن وكان مساء وكان صباح يومًا رابعًا.

وقال الله: «لتـفض المياه زحافـات ذات نفس حيه وليطر طيـر فوق الأرض على وجـه جلد السمـاء»، فخلق الله التنانين العظـام وكان ذوات الأنفس الحـية الدبابة التي فاضت بـها المياه كأجـناسها وكل طائر ذي جناح كـجنسه ورأى الله ذلك أنه حسن، وباركها الله قائلاً أثمري وأكـثري واملئي المياه في البحار وليكثر الطير على الأرض»، وكان مساء وكان صباح يومًا خامسًا.

وقـال الله: «لتخـرج الأرض ذوات أنفس حيـة كجنسـها: بهـائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسـها، وكان كذلك، فعمل الله وحوش الأرض كـأجناسها والبهائم كأجناسها وجميع دبابات الأرض كأجناسها ورأى الله أنه حسن..».

ورأى الله كل ما عـمله، فإذا هو حسن جدًا، وكـان مساء وكان صـباح، يومًا سادسًا.

(تكوين ١/١-٣١)

obeikandl.com

وعن خلق السموات والأرض جاء في القرآن:

الله يخلق السموات والأرض؛

قال تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾. (مود: ٧)

قال تعالى:

﴿ وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾. (لقمان: ١٠)

قال تعالى:

﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾. (فصلت: ٩-١٢)

obeikandl.com

الفصل الثاني

رسالة آدم عليه السلام

قصة آدم ذكرت بعض أحداثها في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله موسى (التوراة)، وذكرت أحداث أخرى في الكتاب الذي أنزله الله على رسوله محمد (القرآن).

جاءت التوراة لتسلط الأضواء على الأحداث التي مرت بآدم منذ أن خلق الله آدم من تراب الأرض ونفخ فيه من روحه نسمة حياة فصار آدم نفسًا حية ثم خلق الله حواء من ضلع لآدم لتكون زوجًا له، ثم دخول آدم وحواء الجنة، ثم اختبار الله لهما بأمره لهما ألا يأكلا من شجرة في وسط الجنة، ثم إغراء الشيطان لآدم وحواء، ثم عصيان آدم وحواء لله وأكلهما من الشجرة، ثم غضب الله عليهما وطرد الله لهما من الجنة إلى الأرض، ثم مولد قابيل وهابيل، ثم اختبار الله لقابيل وهابيل بتقدمة كل منهما لقربان إلى الله، وعصيان قابيل لله وقتله لأخيه هابيل لأن الله نظر إلى هابيل وتقدمته ولم ينظر إلى قابيل وتقدمته، ثم مولد شيث ثم مولد أنوش بن شيث وحينئذ أبتدئ أن يدعى باسم الله.

وجاء القرآن ليسلط الأضواء على أحداث أخرى، تبين مفهوم الإسلام (عبادة الله وحده) كدين يدين به آدم وزوجه لله الذي خلقهم وكرسالة حملها آدم وزوجه لبنيهم، عندما أسكنهم الله الأرض ليشهدوا أن الله هو الإله ولا إله سواه ويطيعوا وصاياه وأحكامه وحده ولا يطيعوا وصايا وأحكام أحد سواه.

عن خلق آدم جاء في التوراة:

آدم من تراب الأرض:

وجبل الرب الإله آدم ترابًا من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفسًا حية. (تكوين ٢/٧)

آدم وحواء في الجنة:

وغرس الرب الإله جنة في عدنٍ شرقًا، ووضع هناك آدم الذي جبله، وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل، وشجرة الحياة في وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر، وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة، ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس، اسم الواحد فيشون، وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب، وذهب تلك الأرض جيد، هناك المقل وحجر الجزع، واسم النهر الثاني جيحون، هو المحيط بجميع أرض كوش واسم النهر الثالث حداقل، وهو الجاري شرقي أشور والنهر الرابع الفرات.

وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها، وأوصى الرب الإله آدم قائلاً: من جميع شجر الجنة تأكل أكلا، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتًا تموت، وقال الرب الإله: «ليس جيدًا أن يكون آدم وحده، فأصنع له معينًا نظيره»، وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء، فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها، وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها، فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية وأما لنفسه فلم يجد معينًا نظيره، فأوقع الرب الإله سباتًا على آدم فنام فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحمًا، وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم. (تكوين ٢/٨-٢٢)

آدم وحواء على الأرض:

وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله، فقالت للمرأة: أحقًا قال الله: لا تأكلا من كل شجر الجنة، فقالت المرأة للحية: من ثمر شجر الجنة نأكل، وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله: لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا، فقالت الحية للمرأة: لن تموتا، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تتفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر، فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون، وأن الشجرة شهية للنظر، فأخذت من ثمرها وأكلت، وأعطت رجلها أيضًا معها فأكل، فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان، فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر، وسمعا صوت الرب الإله في الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة، فنادى الرب الإله آدم وقال له: أين أنت، فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت، فقال: من أعلمك أنك عريان هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها، فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت، فقال الرب الإله للمرأة: ما هذا الذي فعلت، فقالت المرأة: الحية غرتني فأكلت، فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا معلونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية، على بطنك تسعين وترابًا تأكلين كل أيام حياتك، وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها، هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه، وقال للمرأة: تكثيرًا أكثر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولادًا، إلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك وقال لآدم: لأنك سمعت لقول امرأتك، وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً لا تأكل منها ملعونه الأرض بسببك، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك، وشوكًا وحسكًا تنبت لك وتأكل عشب الحقل بعرق وجهك تأكل خبزًا حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها لأنك تراب وإلى تراب تعود. (تكوين ٣/١-١٩)

بني آدم:

وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين، وقالت: اقتنيت رجلاً من عند الرب، ثم عادت فولدت أخاه هابيل، وكان هابيل راعيًا للغنم وكان قايين عاملاً في الأرض، وحدث من بعد أيام أن قايين قدَّم من أثمار الأرض قربانًا للرب، وقدم هابيل أيضًا من أبكار غنمه ومن سمانها، فنظر الرب إلى هابيل وقربانه، ولكن لم ينظر إلى قايين وقربانه، فاغتاظ قايين جدًا وسقط وجهه، فقال الرب لقايين: لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك، أن أحسنت أفلا رفعته، وأن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة وإليك اشتياقها وأنت تسود عليها.

وكلم قايين هابيل أخاه، وحدث إذ كانا في الحقل أن قايين قام على هابيل أخيه وقتله، فقال الرب لقايين: أين هابيل أخوك؟ فقال: لا أعلم، أحارس أنا لأخي، فقال: ماذا فعلت، صيرت دم أخيك صارخ إليَّ من الأرض، فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك.

(تكوين ٤/١-١١)

وعرف آدم امرأته أيضًا، ولدت ابنًا ودعت اسمه شيثا، قائلة لأن الله قد وضع لي نسلاً آخر عوضًا عن هابيل، لأن قايين كان قد قتله، ولشيث أيضًا ولد ابن فدعا اسمه أنوش، حينئذ ابتدئ أن يدعى باسم الرب. (تكوين ٤/٢٥/٢٦)

وفاة آدم:

وعاش آدم مئة وثلاثين سنة، وولد ولدًا على شبهه كصورته، ودعا اسمه شيثا، وكانت أيام آدم بعد ما ولد شيث ثماني مئة سنة، وولد بنين وبنات، فكانت كل أيام آدم التي عاشها تسع مئة وثلاثين سنة ومات.

(تكوين ٥/٣-٥)

وعن خلق آدم جاء في القرآن:

الله يأمر الملائكة بالسجود لآدم فيطيعون:

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾. (ص: ٧١-٧٤)

الله يأمر إبليس بالسجود لآدم فيعصي ولا يتوب؛

قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (٧٦) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٨٠) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾.
(ص: ٧٥-٨٣)

الله يأمر آدم ألا يأكل من الشجرة فيعصي ويتوب؛

قال تعالى: ﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ (١١٩) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (١٢٢) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾
(طه: ١١٧-١٢٦)

الله يأمر بني آدم أن يشهدوا بأنه ربهم فيطيعون:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (الأعراف: ١٧٢-١٧٣)

الفصل الثالث

الإسلام بعد آدم عليه السلام

بعد وفاة آدم ظل بنوه حينًا من الزمـان على دين الإسلام (عبادة الله وحده) الذي أوصاهم به أبوهم آدم عليه السلام.

ولكن ما لبث أن طال الزمـان على بني آدم ونسوا حظًا مما ذكـروا به وسوَّل لهم الشـيطان ترك دين الإسلام (عـبادة الله وحـده) وزين لهم الشيطان الـشرك (عبادة آلهة أخرى) متمثلة في أصنام صنعوها بأيديهم وعبدوها من دون الله حتى امتلأت الأرض شركًا وأوثانًا.

وكان الله قد أخـذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهـدهم على أنفسهم أنه ربهم فشـهدوا بذلك حتـى لا يشركوا مـعه ربًا آخر، ويعـتذروا إلى الله يوم القيامة بأنهم كانوا عن شهادتهم هذه غافلين، أو يقولوا بأنهم وجدوا آباءهم على الشرك وكانوا ذرية مـن بعدهم، فاتَّبعوهم على الشـرك، ويطلبوا إلى الله أن لا يهلكهم بذنب أبائهم.

جاء في القرآن:

قال تعـالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾. (الأعراف: ١٧٢-١٧٣)